الجريمة التاريخية الكبرى

"كتاب الأوفاق"

وبراءة الإمام الغزالي من دجل الطلاسم

في تاريخ الفكر الإسلامي، قليل هم الرجال الذين بلغوا قامة الإمام أبي حامد الغزالي، "حجة الإسلام"، الذي جمع بين الفقه، والأصول، والفلسفة، والتصوف السني المنضبط. ولكن، وكضريبة للشهرة والمكانة، تعرض تراث هذا الإمام لعملية سطو وتزوير تاريخي، تَمثّل أبرزها في نسبة كتاب **"الأوفاق "**إليه.

هذا الكتاب، الذي يعد مرجعاً في السحر والشعوذة، لا يزال يُتداول بين العوام والباحثين عن "القوى الخفية" تحت عباءة الغزالي. هذه المقالة تهدف إلى تعرية هذه الكذبة التاريخية، وتشريح الكتاب من الداخل لبيان ما فيه من ضلالات عقدية وانحرافات منهجية لا تمت بصلة لعقلية الغزالي الفذة ولا لروح الإسلام الصافية.

أولاً: تفكيك أكذوبة النسبة.. لماذا يستحيل أن يكون الكتاب للغزالي؟

إن نسبة "كتاب الأوفاق" للغزالي ليست مجرد خطأ في الفهرسة، بل هي تناقض صارخ مع كل ما يمثله الإمام. والأدلة العقلية والتاريخية على براءته منه قاطعة:

1.التناقض الجذري في العقيدة والمنهج

قضى الغزالي حياته محارباً للبدع، ومنتقداً للفلاسفة في "تهافت الفلاسفة"، ومؤسساً لمنهج روحي يقوم على تزكية النفس وإخلاص التوحيد في "إحياء علوم الدين". منهجه يقوم على أن النافع والضار هو الله وحده، وأن الطريق إليه هو العلم والعمل.
بالمقابل، يقوم "كتاب الأوفاق" على مبدأ مغاير تماماً: الاعتقاد بأن للأرقام، والحروف، والأشكال الهندسية، واقترانات الكواكب تأثيراً ذاتياً في جلب المصالح ودفع المفاسد. هذا المبدأ يضرب في صميم عقيدة التوحيد التي دافع عنها الغزالي، فكيف يؤلف كتاباً ينقض أساس فكره؟

2.الهوة السحيقة في الأسلوب واللغة

من يقرأ سطرين في "المنقذ من الضلال" يدرك لغة الغزالي: لغة رصينة، فلسفية، دقيقة، مشبعة بالمنطق والبيان العالي.
أما لغة "كتاب الأوفاق" فهي لغة ركيكة، مباشرة، مليئة بالمصطلحات الغامضة (الجداول، التكسير، البسط، المزج) والجمل غير المترابطة التي تهدف للإبهار والتعمية لا للإفهام. إن الفارق بين الأسلوبين كالفارق بين الثرى والثريا.

3. الصمت التاريخي المطبق

لم يذكر الغزالي هذا الكتاب في أي قائمة من قوائم مؤلفاته التي كتبها بنفسه. والأهم من ذلك، أن كبار تلاميذه والمؤرخين الذين تتبعوا سيرته وآثاره بدقة (مثل عبد الغافر الفارسي، وابن عساكر، والتاج السبكي) لم يذكروا هذا الكتاب مطلقاً. فهل يعقل أن يؤلف "حجة الإسلام" كتاباً في "علم خطير" كهذا ويخفيه عن أقرب الناس إليه؟

4. ظاهرة "النَّحْل" (الانتحال) لطلب الشهرة

تاريخياً، كان المؤلفون المجهولون لكتب السحر والكيمياء القديمة ينسبون مؤلفاتهم لأسماء رنانة (كسليمان الحكيم، أو أرسطو، أو جابر بن حيان، أو الغزالي) لسببين:

- **إضفاء القداسة والمصداقية**: لتسويق الكتاب وقبوله بين الناس.
- **الحماية**: ليتجنب المؤلف الحقيقي الملاحقة بتهمة السحر والزندقة.

ثانياً: تشريح الضلالات.. ماذا يحوي "سرداب" الأوفاق؟

عند نزع غلاف "الغزالي" المزيف، نجد أنفسنا أمام كتاب ينتمي لما يسمى بـ "العلوم الروحانية السفلية". وإليك تحليل لأبرز الأخطاء والضلالات التي يقوم عليها:

1. الضلالة العقدية: الشرك عبر "سر الأعداد"

الفكرة المركزية للكتاب هي "الوفق" (المربع السحري)، وهو جدول تُوزع فيه الأرقام بنظام حسابي معين. يدعي الكتاب أن لهذا الجدول، إذا كُتب في وقت فلكي محدد (ساعة المشتري، يوم الزهرة..)، قوةً خارقة للتأثير في الواقع (جلب محبة، رزق، إهلاك عدو).

موطن الضلال :هذا اعتقاد شركي واضح، لأنه ينسب تصريف الكون وتغيير الأقدار إلى جداول وأرقام وكواكب، متجاهلاً مسبب الأسباب (الله عز وجل). إنه إحياء لعقائد الصابئة وعبدة الكواكب تحت غطاء إسلامي مزيف.

.2الجريمة المنهجية: امتهان القرآن الكريم

يستخدم الكتاب آيات القرآن وأسماء الله الحسنى، ليس للتعبد أو الدعاء، بل كمواد أولية لصناعة الطلاسم. يتم ذلك عبر "حساب الجُمَّل" (تحويل حروف الآية إلى أرقام)، ثم وضع هذه الأرقام داخل المربعات السحرية، وخلطها برموز غير مفهومة.
موطن الضلال :هذا يعد امتهاناً لكلام الله، وتحويلاً للقرآن من كتاب هداية ونور إلى أداة سحرية تُستخدم في أغراض دنيوية، وأحياناً دنيئة (كالتفريق بين المرء وزوجه).

.3بوابة التعامل مع الجن والشياطين

يتضمن الكتاب ما يسمى بـ "العزائم" و"الأقسام" التي تُتلى على الأوفاق لتفعيلها. هذه النصوص تحتوي غالباً على أسماء غريبة وسريانية، واستغاثات بغير الله، ومخاطبة لما يسمى بـ "روحانية الكواكب" أو "خدام الأوفاق."
موطن الضلال :هذه الأسماء والطقوس هي البوابة المباشرة للسحر، وهي استعانة بالجن والشياطين، حتى لو سُميت بأسماء ملائكية لتلبيس الأمر على العوام.

.4ترويج الوهم وتعطيل الأسباب

يرسخ الكتاب عقلية التواكل والبحث عن الحلول السحرية. بدلاً من العمل والسعي والدعاء المشروع، يدفع القارئ للاعتقاد بأن ورقة مكتوبة بحبر الزعفران في ساعة معينة ستجلب له الغنى أو الحب.
موطن الضلال :هذا تدمير للعقلية المسلمة التي تقوم على التوكل مع الأخذ بالأسباب، ويفتح الباب واسعاً للدجل والنصب والاحتيال باسم الدين.

الخلاصة: فصل الذهب عن التراب

إن "كتاب الأوفاق" هو نبتة سامة حاولت الالتصاق بشجرة الإمام الغزالي الوارفة. هو كتاب يمثل خليطاً من التنجيم البابلي، والفلسفة الفيثاغورية في الأرقام، وبقايا السحر القديم، وقد تم تغليفه بآيات قرآنية ليمر على البسطاء.

- **حكمه الشرعي :**هو كتاب سحر وشعوذة، يحرم قراءته والعمل به وتداوله، لما فيه من قدح في العقيدة وامتهان للقرآن.
- **موقفنا من الغزالي :**يبقى الإمام أبو حامد الغزالي بريئاً من هذا الهراء، شامخاً بكتبه الحقيقية التي أحيت علوم الدين وهذبت النفوس.

إن الدفاع عن تراثنا الإسلامي يقتضي تنقيته من هذا الدجل، وعدم السماح للمزورين باستغلال أسماء علمائنا الكبار لترويج الخرافة التي حاربها الإسلام وحاربها الغزالي نفسه طوال حياته.

شواهد وأمثلة عملية من داخل "كتاب الأوفاق" تفضح حقيقته

إن أفضل دليل على براءة الإمام الغزالي من هذا الكتاب هو محتواه نفسه. فكل صفحة من صفحاته تكاد تصرخ بأن كاتبها ليس "حجة الإسلام"، بل شخص غارق في بحر الخرافة والسيمياء. إليك بعض الأمثلة الحية التي تترجم الضلالات النظرية إلى ممارسات عملية:

المثال الأول: وفق المحبة وجلب الحبيب (دليل على الشرك واستخدام الطلاسم)

في أحد أشهر أبواب الكتاب، يُقدّم وصفة لـ "جلب المحبة والتهييج" باستخدام وفق (مربع) يُعرف باسم **"وفق بدوح."**

- **الطريقة كما يصفها الكتاب (باختصار):**

١. يتم رسم مربع ٣) x3وفق مثلث.(

٢. يُكتب في خاناته اسم **"بدوح "**بطريقة معينة، أو أرقام مرتبطة به (ب=٢, د=٤, و=٦, ح=٨).

٣. يُكتب حول الوفق اسم الشخص المطلوب واسم أمه، مع آيات معينة مثل "يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله."

٤. يُبخر الوفق ببخور معين (مثل لبان الذكر والجاوي) في **ساعة الزهرة**)لأنها كوكب الحب حسب زعمهم.(

٥. يُحمل هذا الطلسم أو يُوضع في مكان يؤثر على الشخص المطلوب.

- **تحليل الضلالات في هذا المثال:**
  - **الشرك الصريح** :الاعتقاد بأن مربعاً رقمياً واسماً غامضاً ("بدوح") لهما القدرة على تغيير قلب إنسان والتحكم في مشاعره. هذا صرفٌ للتوكل من الله إلى طلسم.
  - **الاعتماد على التنجيم** :ربط نجاح العمل بـ "ساعة الزهرة"، وهو من صميم عقائد التنجيم التي تعتبر الكواكب مؤثرة في مصائر البشر.
  - **أسماء غامضة** :كلمة "بدوح" ليس لها معنى في اللغة العربية، ويزعم ممارسو هذا الفن أنها اسم لـ "خادم" أو "روح" مكلفة بالمحبة، وهو باب مباشر للتعامل مع الجن.
  - **امتهان القرآن** :استخدام آية قرآنية في سياق سحري بحت لإضفاء الشرعية على العمل.

المثال الثاني: وفق الرزق والغنى (دليل على تعطيل الأسباب والاتكال على الأرقام)

يقدم الكتاب طرقاً لجلب الرزق عبر أوفاق معينة، أشهرها ما يرتبط باسم الله **"الوهاب."**

- **الطريقة كما يصفها الكتاب (باختصار):**

١. يُحسب عدد اسم "وهاب" بحساب الجُمَّل (و=٦, هـ=٥, ا=١, ب=٢)، المجموع = ١٤.

٢. يُرسم وفق مثلث (3x3) وتوضع فيه أرقام بطريقة حسابية معقدة بحيث يكون مجموع كل ضلع ١٤.

٣. يُنقش هذا الوفق على خاتم من الفضة في **شرف الشمس** أو **شرف القمر**)وهي أوقات فلكية معينة.(

٤. يُلبس الخاتم مع تلاوة اسم "يا وهاب" بعدد معين.

- **تحليل الضلالات في هذا المثال:**
  - **تحويل الذكر إلى طقس سحري** :بدلاً من أن يكون ذكر "يا وهاب" دعاءً وتعبداً، أصبح جزءاً من طقس طلسمي مرتبط بالأرقام والمعادن والأوقات الفلكية.
  - **تعطيل الأسباب المشروعة** :يزرع الكتاب في العقل أن الغنى يأتي من نقش أرقام على خاتم، بدلاً من السعي والعمل والجد والاجتهاد الذي أمر به الإسلام.
  - **إدخال الخرافة في الدين** :ربط الرزق بـ "شرف الشمس"، وهو مفهوم تنجيمي لا أصل له في الدين، يُقصد به الوقت الذي يكون فيه الكوكب في أقوى حالاته وتأثيره المزعوم.

المثال الثالث: وفق إهلاك العدو (دليل على استخدام السحر للضرر)

وهذا من أخطر ما في الكتاب، حيث يصف طرقاً لإلحاق الأذى بالآخرين، مما يؤكد أنه كتاب سحر وليس كتاب "روحانيات علوية" كما يدعي البعض.

- **الطريقة كما يصفها الكتاب (باختصار):**

١. يؤخذ اسم الشخص المطلوب إهلاكه واسم أمه، ويُحولان إلى أرقام.

٢. تُستخدم هذه الأرقام لملء وفق معين) غالباً مربع ٤ (x4بأسماء قهرية مثل "يا قهار" أو "يا مميت."

٣. يُكتب الطلسم في **ساعة المريخ أو زحل** (لأنهما كوكبان نحسان حسب زعمهم) على قطعة من الرصاص أو عظمة ميت.

٤. يُبخر ببخور كريه الرائحة (مثل الحلتيت).

٥. يُدفن الطلسم في مكان مهجور أو قبر قديم، أو يُرمى في بئر معطلة.

- **تحليل الضلالات في هذا المثال:**
  - **السحر الأسود الصريح :**هذا ليس مجرد ضلال، بل هو وصفة كاملة لعمل من أعمال السحر الأسود الذي يهدف إلى إلحاق الضرر بالناس، وهو من كبائر الذنوب التي قد تصل إلى الكفر.
  - **استخدام أسماء الله في الشر :**أسوأ أنواع الامتهان هو استخدام أسماء الله الحسنى ("القهار"، "المميت") في سياق سحري لإيذاء عباده، وهو قلبٌ للحقائق وتجرؤ عظيم على الله.
  - **طقوس شيطانية :**استخدام مواد مقززة (عظمة ميت)، ودفن الطلاسم في القبور، كلها طقوس شائعة في عالم السحر السفلي تهدف للتقرب من الشياطين.

خلاصة الشواهد

هذه الأمثلة القليلة هي غيض من فيض مما يحتويه الكتاب. إنها تكشف بوضوح لا يقبل الشك أننا أمام منظومة فكرية كاملة تقوم على:

- **تأليه الأرقام والكواكب.**
- **تحريف معاني القرآن وأسماء الله.**
- **الاستعانة بالجن والشياطين (الخدام).**
- **ممارسة السحر لجلب النفع ودفع الضر.**

وهذه المنظومة هي النقيض التام لمنظومة الإمام الغزالي التي تقوم على التوحيد الخالص، والعقل المستنير، والقلب السليم. والأدلة من داخل الكتاب هي أقوى حجة على براءته منه.